

المذكرات الشخصية وكتابة تاريخ الثورة 1954-1962

– مذكرات النقيب محمد صايكي أمودجا –

Personal notes and writing of the history of the revolution 1954-1962 - memoirs of Captain Mohammed Sayki as an example

رشيد مباد (*)

جامعة يحيى فارس المدية، (الجزائر)، rachidmiad@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/09/ 25 تاريخ القبول: 2023/01/ 25 تاريخ النشر: 2023/03/ 20

إنّ الكتابة والبحث في أحداث ثورة التحرير الجزائرية، يضع الباحث أمام عدد هائل من المصادر الأولية، منها المذكرات التاريخية التي كتبت من قبل المجاهدين والشهادات الحية التي تمت روايتها، هذه المذكرات التي ليس هناك اختلاف على مدى أهميتها في تدوين وقائع الثورة الجزائرية، وتبقى في نفس الوقت مادة علمية دسمة ينبغي للمؤرخ أن يحسن التعامل معها. سوف نحاول من خلال هذه المساهمة العلمية تسليط الضوء على امودج من هذه المذكرات ودورها في التوثيق الثوري المحلي وهذا من خلال قراءة في مذكرات النقيب محمد صايكي المعروفة باسم "شهادة تائر من قلب الجزائر"

الملخص

الكلمات الدالة: تاريخ الثورة، المذكرات، صايكي، التوثيق الثوري، الشهادات الحية.

Abstract:

Writing and researching the events of the Algerian liberation revolution puts the researcher in front of a huge number of primary sources, including historical memoirs written by the Mujahideen and the living testimonies that have been narrated, these notes, which have no difference on the extent of their importance in recording the facts of the Algerian revolution, and remain in the same Time is a great scholarly material that a historian should better handle.

Through this scientific contribution, we will try to shed light on a model of these memos and their role in the local revolutionary documentation. This is through a reading in the memoirs of Captain Mohamed Saiki, known as "Testimony of a revolutionist from the Heart of Algeria."

Keyword : **revolution history, notes, saiki, revolutionary documentation, live testimonies**

1- مقدمة :

تعتبر المصادر التاريخية القضية الأساسية للباحث ، لاسيما الباحث في التاريخ المعاصر ، هذه الحقبة الزمنية التي عرفت ديناميكية متسارعة في مصادرها ، سواء من خلال الكشف عن الوثائق التاريخية و إتاحتها للباحثين ، أو من خلال الإنتاج المتزايد للمذكرات الشخصية والإدلاء بالشهادات الشخصية الصحافية والإذاعية حول معاصرتهم الأحداث التي أسهموا فيها، أو دورهم في صنع العديد من الوقائع ، مما جعل الباحث التاريخي المعني بتاريخ الجزائر المعاصر و خاصة الثورة التحريرية أمام كم هائل من هذه المصادر الأولية غير الوثائقية من الشهادات و المذكرات الشخصية .

تعد المذكرات الشخصية إحدى المصادر الهامة التي لا يستغني عنها الباحثون في التاريخ، فهي تدخل ضمن الوثائق الرسمية المنشورة، وهي مادة تاريخية أصلية تتمتع بأهمية خاصة لما ترسمه من صورة حية لأحداث عاشها أصحابها ودونوها وهم قاصدون إيصال معلوماتها إلى الأجيال الصاعدة، يتحدثون فيها عن الوقائع التي اشتركوا فيها فعلا أو شاهدوها مباشرة أو التي حملت إليهم من رواة ثقة معاصرين لهم، ومن المذكرات الشخصية التي ساهمت في كتابة تاريخ الجزائر ، خاصة تاريخ الثورة نجد مذكرات النقيب محمد صايكي —شهادة نائر من قلب الجزائر —

هذا الأخير الذي جسد مسيرته النضالية في تاريخ الجزائر فترة الحركة الوطنية والثورة التحريرية، حيث كان محور النشاط الثوري له بالولاية التاريخية الرابعة، أين وصل لرتبة نقيب مسؤول عن المنطقة الرابعة بالولاية التاريخية الرابعة، لقد أعطت لنا هذه المذكرات معلومات

تاريخية ثرية أضاعت لنا فترة حاسمة من تاريخ الجزائر عامة والمنطقة التي كان ينشط بها صاحب المذكرات خاصة، كما كشفت لنا عن أحداث ووقائع هامة في هذه المنطقة وغيرها. سوف نحاول في هذه المساهمة العلمية تسليط الضوء على هذه المذكرات ودورها في التوثيق الثوري المحلي من خلال قراءة في هذه المذكرات المعروفة باسم "شهادة تائر من قلب الجزائر" وإبراز أهمية المذكرات بصفة عامة في كتابة تاريخ الجزائر وقراءة محتوى هذه المذكرات؟ وإلى أي مدى يمكن الاعتماد على المذكرات في كتابة تاريخ الثورة؟

إن المذكرات كمصدر تاريخي يتخوف البعض من استخدامها كون بعضها تبرز فيها الذاتية وتفتقد للموضوعية، وتأخذ في بعض الحالات طابع الانتقام من الخصوم، وقد تكون محاولة لنيل من سمعة منافسيه، إلا أن الباحث بالرغم من هذه الذاتية يستطيع من خلال القراءة المتأنية والمتفحصية لها أن يأخذ منها المادة العلمية بعيدا عن الخلاف الشخصي لكاتب هذه المذكرات، وعليه ينبغي لنا أن نبرز في البداية أهمية هذه المذكرات وكيفية التعامل معها في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر وخاصة تاريخ الثورة التحريرية.

2 - التعريف بالمذكرات والشهادات الشخصية:

هي تلك الكتابات التي كتبها أشخاص لهم صلة بحكم البلاد أو حكموها سابقا أو كان لهم إسهام وفعل في حادثة تاريخية معينة أو عايشوها من قريب أو بعيد¹، فهي تدوين شخصيات عاشت أحداث مختلفة لمعطيات ومعلومات عن سيرتهم الذاتية ضمن حدث عايشوه، وعليه نجد أن المذكرات الشخصية لها صلة وثيقة بالسيرة الذاتية، غير أنها تختلف عنها لكون السيرة الذاتية عبارة عن سرد قصصي يتناول فيه الكاتب ترجمة حياته وما تعرض له من معضلات وشدائد، ولا يذكر إلا ما شاء ذكره عن حياته، وما يريد أن يوضحه عن الناس، ويعتبر فن كتابة السيرة الذاتية من الفنون الأدبية الراقية، الذي اشتهر بها العرب منذ القدم، ودمجوا فيها كثيرا من الأخبار والتاريخ²، أما

المذكرات الشخصية فهي نوع من العمل الأدبي الذي يكتبه المؤلف عن حياته، متبعا تسلسل الأيام أو بشكل متتابع لأهم الأحداث والوقائع، ولا يكتب فيها إلا ما هو ذو أهمية، يبرز فيه قضية ويوضح مشكلة من مشاكل العصر الذي يعيشه³.

ولذلك نجد بأن السيرة الذاتية تعد جزءا من المذكرات الشخصية، كما تقتزن المذكرات الشخصية إلى حد كبير بتدوين الأحداث التاريخية وظروفها، فهي عبارة عن تجربة شخصية يتم استحضارها اعتمادا على الذاكرة ومختلف الشواهد التاريخية.

3- أهمية المذكرات في الكتابات التاريخية:

تتمثل أهمية المذكرات باعتبارها مرجعيات أساسية لكتابة تاريخ الجزائر، كون صاحب المذكرة لا يروي الحوادث التاريخية من خياله بل من الواقع الذي عاينه أو عايشه فهو بذلك يستقيها من ينابيعها الأصلية⁴، وبالتالي فهي ثروة معرفية كبيرة ومخزون هام للأحداث التاريخية والأفكار عبر مختلف المراحل، وهذا ما أشار إليه أحمد بدر بقوله: "تداخل دلالة تسميتي السيرة الذاتية والمذكرات الشخصية، إنهما مفيدتان في الكتابة التاريخية، وعادة ما تكون المذكرات مادة أولية أكثر، ويمكن أن تكون المعلومات الواردة فيها ذات فائدة في اقتفاء نمو بعض الحركات التاريخية، لاسيما مذكرات الساسة الشخصية"⁵.

كما أنها لا تقل أهمية عن الوثائق حيث أنها مصدر معاصر للأحداث وفي كثير من الأحيان تكون أصدق من الوثائق القابلة للتزوير.

وهي تمد المؤرخ بمعلومات تاريخية مفيدة لفترة تاريخية معينة أو تاريخ منطقة معينة من التراب الوطني، قد تكون المعلومات حولها ضئيلة جدا أو منعدمة⁶، وأحيانا انعدام المدونات الوثائقية لبعض الأحداث والوقائع، الحقيقة التي ترفع من شان ومكانة المذكرات الشخصية إلى مصافي الشهادات المنفردة لوقائع التاريخ⁷، وتكتسب أهميتها كذلك من الوثائق الرسمية التي يعتمد

عليها رجال الساسة والقادة العسكريين، حيث يتم إدراجها أحيانا كملحق للكتاب، فقد تحمل هذه المذكرات وثائق هامة سواء كانت صورا أو مراسلات تمت بين شخصيات تاريخية، وتكشف لنا عن أحداث تاريخ الجزائر لم يتوصل إليها المؤرخ مثل التطرق إلى ذكر الخلافات الإيديولوجية والصراعات التي جرت بين قيادات الثورة الجزائرية⁸، كما أنها تمدنا بتفصيلات واسعة عن خلفيات وظروف حدث ما قد تهمله الوثائق الرسمية.

تعطي المذكرات للتاريخ رؤية خاصة لفترة معينة، فهي تفيدها في تركيب الكثير من الموضوعات⁹، فنجد المؤلف يضحى بوقته ويكرس جهوده من أجل كتابة الأحداث التي عاشها على أكمل وجه، ومنهم من يرى أن لها أهمية نسبية مغللين بذلك أن هذه المذكرات قد تحيل إلى عوامل شخصية يصعب على المؤرخ معرفتها كمقدرة التحكم في عواطفه وميولاته الشخصية¹⁰، بالإضافة لكونها تحفظ التراث الإنساني للأجيال القادمة وتوفر القدوة الصالحة للأبناء ونأخذ منها العبر حيث أنها تجربة بشرية يمكن الاستفادة منها.

ما ينبغي من المؤرخ اتجاه هذه المذكرات مقارنتها مع كتابات أخرى واستعمال الأدوات المنهجية العلمية للتعامل مع تلك المذكرات، وهذا للحصول على المعلومات التاريخية الحقيقية.

4- التعريف بشخصية محمد صايكي:

لم نجد تعريفا شافيا وكافيا بهذه الشخصية، وهذا بسبب قلة المصادر التي تشجع على الكتابة عن نضال و جهاد وأدوار مثل هكذا شخصيات، ويمكن إرجاع ذلك إلى مواقف هذا الرجل من بعض القضايا التي شهدتها الثورة وفترة الاستقلال، هو محمد بن علي صايكي الديري¹¹، ولد يوم 11 ديسمبر 1932م بمنطقة بحجر بجمال ديرة بمنطقة سور الغزلان ولاية البويرة حاليا، أحد نقباء الولاية التاريخية الرابعة كان كما يصفه محرر مذكراته، أميناً على نظام

الثورة ، بصيرا بمعانيها ، خبيرا بمسالك الكفاح صحيحها و سقيمها ، جديدها و قدميها عالما بأخبار المجاهدين و إطارات المنطقة مستقصيا أخبار الفرنسيين و أعوانهم ، و يضيف قائلا : كان مجاهدا جليلا ، ورجل قوي العزيمة ،، حريص على ما ينفعه لا يعجز عن القيام بكل ما يدعو إلى مصلحة البلاد ، له دراية واسعة بأساليب القتال و المواجهة و مهارة في التخلص من مكاييد العدو¹².

كان شاهدا على العديد من أحداث الثورة بالولاية الرابعة مثل خيانة الشريف بن السعيد¹³ ، وقضية الإليزيه، والعديد من القضايا الهامة الأخرى التي شهدتها الثورة، حكمت عليه المحكمة العسكرية الفرنسية غيابيا بالإعدام بتاريخ 1958/12/11.¹⁴

4-1-نشأته:

نشأ محمد في ظل أسرة متواضعة تضم 05 أفراد والده كان يشتغل كحارس بلدي بمدينة سور الغزلان ، ثم صار عاملا بمستشفى المدينة ، و هو في سن السادسة التحق بالمدرسة القرآنية بالمدينة أين حفظ القرآن الكريم ، كما تدرج إلى معرفة علوم السنة النبوية الشريفة ، كما زاول دروسه باللغة الفرنسية "بمدرسة الانديجان" ، أين بدأ يلاحظ ذلك التمييز بين أبناء الجزائريين و بين أبناء المستعمر و حتى الفوارق بينهم و بين أبناء المستعمر من حيث المأكل و الملبس ، و هنا بدأ يتسأل حسب ما جاء في المذكرات عن سبب هذا التمييز ، و لمن هذا الوطن ؟ زوال دراسته بهذه المدرسة من سنة 1939 إلى سنة 1945 تاريخ طرده منها ليلتحق في جوان 1945 بالكشافة الإسلامية الجزائرية بنفس المدينة ، و هنا بدأ الرجل يتشبع بالوطنية من خلال الأناشيد الوطنية التي كانت تحرك المشاعر في حب الوطن، و هنا كانت بداية الرجل في العمل الوطني.¹⁵

4-2-التحاقه بصفوف الثورة والارتقاء في المسؤولية:

إن اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954م كان له وقع مميز لدى مُجدّ صايكي، فلقد كان خبر اندلاع الثورة بداية لمرحلة جديدة في حياته، فقد عمد منذ سنة 1955م هو و مجموعة من شباب منطقة سور الغزلان لتكوين فوج مدني يحمل اسم "خلية سور الغزلان" مهمتها الأساسية الاتصال بجبهة التحرير الوطني من أجل التجند و الالتحاق بصفوف الثورة، و بعد محاولات عديدة كانت بدايتها منذ أوائل سنة 1956م¹⁶، تمكن مُجدّ صايكي و مجموعة من أبناء سور الغزلان من الالتحاق بالثورة بجبال بن طالب (جبال بن طالب تقع جنوب سطيف) بتاريخ ماي 1956م

تدرج في سلم المسؤوليات بداية من رئيس القسم الثالث بالناحية الأولى، المنطقة الأولى في أواخر سنة 1957، ثم مسؤول القسم الثالث بالناحية الثانية، فمسؤول المخابرات في الناحية الأولى، إلى أن وصل رتبة نقيب مسؤولا عن المنطقة الرابعة بالولاية الرابعة نظرا لكفاءته ومؤهلاته القيادية وإقدامه.

وبعد الاستقلال سنة 1962 واصل الفقيه مُجدّ صايكي نضاله في معركة البناء والتشييد حيث كان عضوا في المجلس التأسيسي، وانتخب أمينا وطنيا بالمنظمة الوطنية للمجاهدين وعضوا في المجلس الوطني للمجاهدين. توفي المجاهد مُجدّ صايكي في 21 جانفي 2015 عن عمر ال 83 سنة إثر مرض عضال.

5- التعريف بالكتاب - المذكرات-

هي عبارة عن مذكرات وردت بعنوان "شهادة تائر من قلب الجزائر" لصاحبها "النقيب مُجدّ صايكي" تم تحريرها سنة 2002م من طرف محفوظ اليزيدي، كاتب ومهتم بالبحث في التاريخ، تم نشرها من طرف شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ببرج الكيفان في طبعة

ثانية سنة 2003 تحتوي على 429 صفحة. تضمن غلاف المذكرات صورة صاحبه النقيب محمد صايكي.

5-1- محتوى المذكرات:

افتتحت المذكرات بالبسملة ثم آيات من القرآن الكريم تبرز مكانة الشهيد عند الله سبحانه وتعالى. ثم كان الإهداء ثم التصدير الأول بقلم العقيد يوسف الخطيب¹⁷، ثم تصدير ثاني بقلم موسى شرشالي¹⁸، فمقدمة.

5-1-1- مقدمة المذكرات:

جاءت في سبعة صفحات ضمنها صاحبها - صاحب المذكرات - في البداية ضرورة الاهتمام بكتابة تاريخ الثورة خاصة من طرف من شارك فيها وعاش أحداثها، وهذا في ظل الزخم الكبير من الكتابات والأخبار التي تنشر حول أحداث الثورة التحريرية في مختلف مراحلها كما يذكر الدافع الأساسي من وراء كتابته لهذه المذكرات ، و هي حسب تعبيره : "أن أخلص نفسي من عبئ المسؤولية التاريخية"¹⁹، و أشار ان هذه المذكرات قد تكون دعامة تاريخية يعتمد عليها القراء و الباحثين في حقل التاريخ و المعرفة ، لأنها لم تبرز فقد الجوانب المضيق من الثورة و إنما حتى المعتمدة منها ، و هذا حتى يتمكن الباحث من دراسة أحداث الثورة التحريرية بكل موضوعية و بعيدا عن أي ذاتية.

أشار صايكي في مقدمته كذلك إلى أهمية الولاية التاريخية الرابعة خلال الثورة التحريرية مبرزا أهم العقبات التي واجهتها ومشيدا بقائد الولاية التاريخية الرابعة سي محمد بوقرة²⁰، منوها في الأخير بالدور الجبار الذي لعبته المرأة في إنجاح الثورة جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل.

5-1-2- مضمون المذكرات:

جاءت المذكرات غنية بالأحداث التاريخية لاسيما خلال فترة الثورة التحريرية وهي مرتبطة إلى حد كبير بللمجاهد النقيب مُحمَّد صايكي وإسهاماته في الثورة وقد دعم أقواله بوثائق وصور تاريخية مهمة.

وقد افتتحت المذكرات **بفصل أول** تحت عنوان مرحلة ما بين 1932م و1954م وهذا بإعطاء نبذة تاريخية عن حياته بدءا بالمولد وتعلمه، نشاطه وقد تولى كتابة هذا الفصل المحرر محفوظ اليزيدي

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان "التحولات الحاسمة و المسيرة الرائعة"، تضمن بدايته الأولى في العمل الثوري، وهذا بتشكيل خلية في منطقة سور الغزلان مهمتها الأساسية إجراء اتصالات مع جبهة التحرير بغرض الالتحاق بالثورة التحريرية. فكان له ذلك شهر ماي 1956 بجبال بن طالب جنوب سطيف.

في هذا الفصل نجد رصد لأهم الاحداث التي شهدتها سنة 1956م بالإضافة إلى بعض القضايا الهامة التي عرفتها الثورة و لعل من أبرزها الحركات المناوئة للثورة فذكر حركة بلونيس²¹، من بين المواضيع التي مازالت تحتاج إلى البحث والتقصي في تاريخ الثورة، حركة بلونيس التي اختار لها المستعمر هذه المنطقة وهذه الحركة كانت بقيادة محمد بلونيس الرجل الغني من برج منايل ذو شخصية متعطسة استطلت بالانتماء للحركة الوطنية بغية الوصول إلى الزعامة والتسلط.²²، يذكر صايكي في مذكراته مراكز تواجد هذه الحركة بين الولايتين الثالثة والرابعة ثم بين حدود الولايتين الرابعة و السادسة، و أن هدفهم هو زرع الشكوك بين الناس و بث الدسائس، و تغليب الراي العام بانهم هم الجنود الحقيقيين و قد تطفن جيش التحرير لهم و ضيق عليهم الخناق و تمت مطاردتهم من ناحية سيدي عيسى إلى حد الصحاري²³، وهو بذلك يؤكد مما لا يدع مجالا للشك خيانة هذه الحركة للثورة التحريرية،

حركة بلحاجيست²⁴ ، كما ذكر بخيانة الباشاغا بوعلام بمنطقة الشلف فقد وصفه بالعمل الخائن الذي حقق على الثورة حقدا لا يتصوره أحد ، فقد واجه جيش التحرير الوطني عسكريا بتكوين فرق من الحركة تحت الراية الفرنسية بمنطقة بودوان ، و بالتالي أصبح يشكل عائقا استراتيجيا أمام جيش التحرير الوطني بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة ، لكنه لم يستمر في مشواره ، و فر في الأخير رفقة أولاد عرشه إلى فرنسا.

ركز صايكي بشكل كبير على حركة الشريف بن السعيد، أحد أبرز الحركات المناوئة للثورة بالولاية التاريخية الرابعة، مبرزا قضيته تحت اسم مؤامرة للاستلاء على قيادة الولاية السادسة، حيث دخل في صراع مع كتائب جيش التحرير الوطني، وتأمر على المجاهدين، فكان وراء استشهاد علي ملاح، و عندما زاد خطره على الثورة قام قائد الولاية الرابعة سي المجد بوقرة بمحاولة تصفيته الأمر الذي دفع به إلى الاحتماء بالجيش الفرنسي²⁵ ، و قد أثبت من خلال ذلك الخيانة التامة لبن السعيد.

أشار صايكي في مذكراته كذلك إلى إعادة هيكلة الثورة بالمنطقة بعد التمرد الذي قام به الشريف بن السعيد في شمال الولاية السادسة وعلى الحدود مع الولاية الرابعة، و اغتيال علي ملاح قائد الولاية السادسة يوم 31 مارس 1957، و مجموعة من نخبة مساعديه بحجة تطهير المنطقة من العنصر البربري الذي أساء المعاملة لسكان المنطقة ، تدخل العقيد المجد بوقرة (بكتيبة المنطقة الأولى علي خوجة) ، و ألحق المنطقة بالولاية الرابعة تحت إسم المنطقة الرابعة الولاية الرابعة، تحت قيادة الطيب الجغلالي بين سنتي 1957 و 1958 . تشمل جبل ديرة ، جبل بوقعدن ، الكاف لخضر ، و أهم مدنها سور الغزلان ، سيدي عيسى ، شلالة العذاورة ، عين بوسيف ، بئر غبالو، قصر البخاري ، عين وسارة ، قصر الشلالة، كلها تتبع النواحي الثلاث التالية:

— الناحية الأولى: سور الغزلان. — الناحية الثانية : سيدي عيسى. — الناحية الثالثة

:البرواقية

وحظيت كل ناحية بكتيبة خاصة بها كما يلي:

— كتيبة الناحية الأولى تسمى الحاكمة

— كتيبة الناحية الثانية تسمى بزبانة

— كتيبة الناحية الثالثة تسمى الجلولية.

الفصل الثالث : من الكتاب جاء بعنوان اجتماع العقداء (اجتماع العقداء الأربعة بين 06 و 12 ديسمبر 1958 او اجتماع قادة الولايات الأربعة)، أوضحت المذكرات أن اجتماع العقداء كان في ديسمبر 1958م في الولاية الثالثة، وتمت الإشارة إلى العقداء الحاضرين وهم:

— العقيد عميروش عن الولاية الثالثة.

— العقيد سي محمد بوقرة عن الولاية الرابعة

— العقيد سي الحاج لخضر عن الولاية الأولى

— العقيد سي الحواس عن الولاية السادسة

غاب عن الاجتماع قادة الولاية الخامسة والثانية، العقيد علي كافي والعقيد لطفي وذلك لأسباب خاصة ولكنهم أرسلوا من يمثلهم، وأوضح صايكي أن أسباب هذا الاجتماع عدة أبرزها:

— مجيء ديغول إلى الحكم وسياسته الجديدة للقضاء على الثورة موضحا في نفس الوقت ردود فعل الثورة على هذه السياسة.

- السبب الثاني حسب ما جاء في المذكرات هو خروج أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE) إلى الخارج، وهذا بعد إضراب 08 أيام التاريخي، مما ولد مشاكل كبيرة في تنظيم العاصمة لولا الولايتين الثالثة والرابعة اللتان قامتا بإعادة تنظيم العاصمة²⁶.

ذكر صايكي في مذكراته تقارير اجتماع العقلاء والمتمثلة في ثلاث تقارير مبرزا بشكل من التفصيل الآثار التي ترتبت عن القرار الثالث والمتمثل في توسيع مساحة الولاية الثالثة، وذلك بإلحاق الناحية الأولى بالمنطقة الأولى للولاية السادسة بالولاية الثالثة.

ويشير صايكي في مذكراته أنه بتاريخ 28 مارس 1959م استشهد العقيدان سي الحواس والسي عميروش بعد اشتباك عنيف مع القوات الفرنسية وكذا استشهد الرائد سي عمر ادريس وألقى القبض على الرائد عمر صخري مجروحا في ناحية بوسعادة، وعلى إثرها تم تعيين الطبيب الجغلاي مسؤولا عن الولاية السادسة²⁷.

تكلم صايكي عن اغتيال الطبيب الجغلاي تحت عنوان جريء المؤامرة التي حيكت ضد الطبيب الجغلاي فذكر في مذكراته أن ما وقع للعقيد الطبيب الجغلاي مؤامرة رهيبة دبرها مسؤولو مناطق الولاية السادسة وهم "مُجد شعباني" و "سليمان لكحل" و "موح القاضي" و "علي بن المسعود" حيث يقول أن سي الطبيب أخذ بعض الإطارات منهم النقيب "مُجد باشل"، "حميدو"، "مكاوي خالد" و "مختار بن بدوي"، وآخرين... وكانوا قرابة 15 إطارا، بغية تدعيم المناطق الأخرى، لكنه يرى أن حب الزعامة والمسؤولية أعمى بصيرة المسؤولين المذكورين أعلاه، فقد راح مسؤولو المناطق يقضون على هؤلاء الإطارات جميعهم بما فيهم العقيد الطبيب الجغلاي بتاريخ 29 جويلية 1959.²⁸

الفصل الرابع حمل عنوان تنظيم الثورة سنة 1959م، ذكر فيه صاحب المذكرات التنظيم الإداري والسياسي والعسكري، ميزا كذلك الدور الذي لعبته المرأة الجزائرية في دعم الثورة سواء في الريف أو المدينة، بالإضافة إلى ذكر قائمة بإطارات مناطق الولاية الرابعة وهذا منذ اندلاع الثورة في الفاتح نوفمبر 1954 وحتى الاستقلال.

قام صايكي في **الفصل الخامس** من المذكرات بمجرد لاهم المعارك والاشتباكات والهجمات وعمليات التخريب التي قام بها رفقة جيش التحرير منذ التحاقه بالثورة وحتى الاستقلال، يمكن أن نختصرها في أهم المعارك كما يلي: معركة السحاري والتي جاءت إثر مطاردة المصاليين حيث فقد فيها الجيش 84 مجاهدا و كذلك العدو ، معركة جبل ديرة قادها موح العربي حيث تكبد فيها العدو خسائر فادحة واستعملت فرنسا كل الوسائل الحربية مثل الكمائن و منها نذكر كمين فرنان قرب البرواقية تحت زعامة مصطفى لكحل حيث غنم الكثير من الأسلحة، بالإضافة إلى عدة معارك سنذكرهم كمين تيزي فرانكو و كمين الداموس و كمين كربوش، كمين شريعة واشتباك تويتية واشتباك عين بسام ، معركة دراع لحمر ومعركة جنوب ديرة ومعركة الباهية ، معركة البواليع ومعركة واد التشينة ومعركة شعبة السكران ، ومعركة عرش ولاد مريم 1958 وفي سبتمبر 1960 بلدية ريدان وفي ماي 1961 بلدية سور الغزلان ، و في أوت 1961 وقع إشتباك في بلدية ديرة وفي أكتوبر 1961، هذه بالنسبة للمعارك أما عن الهجمات فكذلك سنختصر أهمها: هجمات ابن سحاية جويلية 1957 وهجوم مفاجئ بنجوب ديرة و هجوم بوقعدون، و هجوم على حوش معمر في المرة، بالإضافة إلى العمليات التخريبية في جانفي 1957 ومارس و جوان 1957، وكانت عمليات التخريب تشمل الأعمدة الهاتفية و حرق القمح تهديم الجسور تخريب المزارع إحراقها وغيرها.

- أزمة صائفة 1962م:

في آخر هذا الفصل أشار صايكي إلى أزمة صائفة 1962 ، فبعد أن استعرض ظروف و تطور الازمة أكد ان حنكة و حلم مسؤولي الولاية الرابعة جنب الجزائر حرب أهلية، ميزا في نفس الوقت أن بن بلة و جماعته لم يأخذ الحكم بالقوة ، و يقول في ذلك : " نحن من سلمناهم السلطة إنقاذا للوطن الجريح من الضياع"²⁹

كما احتوت المذكرات على مجموعة من الوثائق و الصور التاريخية منها ما هو موجود في متن المذكرة ومنها من أفردها بفصل خاص في آخر الكتاب، بالإضافة إلى بعض قصاصات الجرائد التي تناولت صدور المذكرات بشكل كتاب سنة 2002م.

6- نقد وتقييم³⁰:

بالرغم من أهمية قيمة المذكرات الشخصية إلا أنه لا يمكن التعويل عليها كثيرا كمصدر لكتابة التاريخ ، الا بعد نظرة تحليلية فاحصة، يتم من خلالها الإحاطة الدقيقة بشخصية كاتبها وموقعه ودوره في الأحداث التي يتحدث عنها ، وبالتالي مدى اطلاعه على تفاصيل تلك الأحداث ، ومدى التزامه بالموضوعية والحياد في سرد مذكراته ، وهي شروط قد لا تتحقق إلا نادراً ذلك لأن المذكرات ذات طابع ذاتي ، ومن الصعب على أي انسان أن يتجرد من أهوائه وميوله وآرائه ورؤيته للحياة خلال تدوين تفاصيل الأحداث، و على هذا الأساس توالى العديد من جهود الباحثين في تاريخ الجزائر المعاصر و خاصة تاريخ الثورة ، والتي توصي بالاعتماد على منهجية مضبوطة في التعامل مع المذكرات الشخصية عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية.

إن نقد وتمحيص هذه الدراسة و غيرها من المذكرات التي تخص الولاية الرابعة على غرار مذكرات لخضر بورقعة شاهد على اغتيال الثورة ، و مذكرات الرائد عزالدين " الفلاقة " ، يرفع الكثير من الضبابية حول نقاط ظل كثيرة حول تطور الثورة التحريرية بالولاية الرابعة التاريخية ،

لأن الاكتفاء بالدراسات الفرنسية لا يعطي صورة دقيقة وشاملة عنها، مما يستلزم قراءة جديدة لتاريخ الولاية.

7- خاتمة:

أغلب المذكرات الشخصية تتسم في غالبيتها بالذاتية وتعبر عن توجهاتهم السياسية والأيدلوجية وانتماءاتهم الحزبية المختلفة، لذلك يجب على الباحث أن يتوخى الروح العلمية والأكاديمية، وأن يمتلك القدرة الفائقة والكافية في التعامل مع هذه المذكرات وفق منهج علمي صارم ودقيق كي تبين له الذين هم أقرب إلى الموضوعية من عدمها، خاصة ونحن في أمس الحاجة لمختلف الشهادات الشفوية والمكتوبة من أجل تدوين تاريخ الجزائر وثورتها عموما إن الأحداث والوقائع التي تضمنتها المذكرات كثيرة ومتشعبة و تعد مساهمة علمية وتاريخية تجمع بين البساطة في الكتابة وشهادة لأحداث وحقائق تاريخية وبالتالي فهي من المصادر التي لا غنى عنها لكتابة التاريخ، جاءت لإثراء المكتبة الوطنية والمحلية معا لما قدمته من ثروة معرفية دونها صاحبها حتى تبقى شهادة حية للتاريخ وللأجيال الناشئة وقد أضاعت لنا فترة من فترات تاريخ الجزائر لا سيما مرحلة الثورة المباركة ومن خلالها حاول مؤلفها إبراز بعض القضايا الهامة التي شهدتها الثورة مبرزا وجهة نظره حولها، كما تضمنت بعض الوثائق و الصور التاريخية التي عززت من قيمتها. صحيح أن صايكي قدم لنا معلومات ولكنه لم يسلم من الذاتية وتوجيه الاتهامات وهذا ما نلمسه من خلال قوله إن هذه المساهمة جاءت من أجل تصحيح التاريخ وتبيين الخونة الذين ينعمون في الرخاء، حيث انه أرجع سبب ظهور المشاكل بين الولايات و بروز العديد من الخونة، إلى جماعة الخارج الذين كانوا حسبه يتنعمون في الرخاء، وهنا تظهر عدم المسؤولية في حل المشاكل

8- قائمة المراجع:

• المصادر:

- 1- بورقعة لخضر ،مذكرات شاهد على اغتيال الثورة، د-ت،الجزائر،1990.
- 2- صايكي مُجّد ، مذكرات شهادة تائر من قلب الجزائر ، شركة دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع ، ط2، الجزائر ،2003

• المؤلفات:

- 3- بدر أحمد ، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط5، 1979م
- 4- بويدي حسين ، "مذكرات على كافي بين التأريخ وبناء الذاكرة الجماعية"، أعمال الملتقى الوطني (الثورة الجزائرية في الكتابات التاريخية المعاصرة)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014.
- 5- التوخي مُجّد ، المعجم المفصل للأدب، ج2، دار الكتب العصرية، بيروت،1993
- 6- شيوط يمينة ، الحركات المناوئة للثورة في الولاية الرابعة 1954-1962 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر جامعة الجزائر ، 2011/2012،
- 7- الصباغ ليلي ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد. دمشق، 1979
- 8- قاسم سليمان ،التاريخ السياسي والعسكري للولاية السادسة 1956-1962.
- 9- هلال عمار ، الملتقى المغاري الأول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1992.

10- لويسي رايح ، "منهج التعامل مع الشهادات و المذكرات عند كتابة

تاريخ الثورة -شهادات ابن يوسف بن خدة النموذج- " مجلة عصور، العدد 6-7

،وهران ، 2005،

11-Tegua Mohamed. L'algerie en gurre. (1954_1962) office
des publications universitaires. Alger .1988..

• المقالات:

1-بن رحال يمينة ، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة حوليات

التاريخ و الجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، العدد 9 المجلد 05

2-مياد رشيد ، كتابة تاريخ الجزائر من خلال المذكرات الشخصية -الأهمية و المحاذير - مجلة

تاريخ العلوم، العدد 12 جانفي 2019

3- مداني واضح ، أهمية المصادر التاريخية عند المؤرخ، مجلة القرطاس، ع:10، نوفمبر

2018

7. هوامش: (*31)

*رشيد مياد.

¹ - واضح مداني، أهمية المصادر التاريخية عند المؤرخ، مجلة القرطاس، ع:10، نوفمبر 2018، ص 155

² - محمد التوخي، المعجم المفصل للأدب، ج2، دار الكتب العصرية، بيروت، 1993، ص ص 536-538.

³ - نفسه، ص 778

⁴ - ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد. دمشق، 1979، ص 151.

⁵ - أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومنهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط5، 1979م، ص 241-142،

- 6 - يمينة بن رحال، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة حوليات التاريخ و الجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، العدد 9 المجلد 05 ، ص222.
- 7 - نفسه، ص222
- 8 - نفسه، ص222.
- 9 - عمار هلال، الملتقى المغاربي الأول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1992.
- 10 - بن رحال، المرجع السابق، ص08.
- 11 - نسبة الى ديرة -جبل ديرة - مدينة تابعة إداريا لدائرة سور الغزلان ولاية البويرة
- 12 - محمد صايكي ، مذكرات شهادة تائر من قلب الجزائر ، شركة دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع ، ط2، الجزائر ، 2003، ص18
- 13 - ولد الشريف بن السعيد عام 1925 في دشرة أولاد العقون من عرش أولاد سلطان ببلدية السواقي ولاية المدية ، انخرط في الجيش الفرنسي في كتيبة القناصة الافارقة في عام 1946 ، كما شارك مع الجيش الفرنسي في العديد من الحروب اخرها حرب الهند الصينية بين 1954 و 1955 و انهى خدمته في الجيش الفرنسي عام 1955 للمزيد انظر: يمينة شيوط ، الحركات المناوئة للثورة في الولاية الرابعة 1954-1962 أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر جامعة الجزائر ، 2011/2012، ص174
- 14 - صايكي، مرجع سابق ، ص 19
- 15 - صايكي ، مصدر سابق ، ص 19
- 16 - صايكي، مرجع سابق ، ص 31
- 17 - ولد يوم 1932-11-19 بالشلف واول دراسته بشكل منتظم إلى أن دخل الجامعة ليدرس الطب. انظم سنة 1955 إلى خلية لجهة التحرير بالعاصمة. وبعد إضراب الطلبة في ماي 1956 التحق بجيش التحرير في ناحية المدية ، حيث عين كمرض في وحدة الحاج لخضر . ظل سي حسان بالقطاع الصحي من سنة 1956 إلى بداية 1959 وتقل بين عدة جهات منها: الزبير بالمنطقة الأولى - زكار، تنس و بني مرجبا بالمنطقة الثالثة - المنطقة السابعة بالولاية الخامسة (تيارت) - بالمنطقة الثالثة على إثر مؤامرة التجسس التي اكتشفت بالمنطقة الثالثة في مارس 1959 عين كقائد لهذه المنطقة ، ثم أرسل في مهمة إلى =الولاية الخامسة، ولم يعد إلا في بداية 1960 .، عين سي حسان بعد قضية الايليزي في مجلس قيادة الولاية مع سي يوسف وبعد استشهاد سي محمد سيرا معا شؤون الولاية إلى غاية وقف القتال .

- 18 - يلقب بمصطفى شرشالي كاتب بالمنطقة الرابعة من الولاية التاريخية الرابعة.
- 19 ، صايكي ، مرجع سابق ، ص 10
- 20 - ولد بخميس مليانة في 2 ديسمبر 1926 وتلقى في طفولته وشبابه قسطا لا بأس به من التعليم ، المدرسة الفرنسية ، التعليم القرآني ، الكشف الإسلامية ، جامع الزيتونة وأخيرا مركز التكوين المهني بالقبة حيث تحصل على شهادة الكفاءة في تخصص الكهرباء ، بعدها زاول مهنا مختلفة . نظرا لنشاطه في صفوف حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية من جهة وفي المنظمة الخاصة - L'.O.S - من جهة أخرى ألقى عليه القبض سنة 1950 وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات . بعد اندلاع الثورة التحق سي أمجد بالجهة الشرقية من المنطقة الرابعة - بالسترو - و باشر في نشر الثورة بها . شارك رفقة أوعمران في مؤتمر الصومام وعين في مجلس قيادة الولاية الرابعة معه أولا ثم مع العقيد سي صادق . وعند مغادرة هذا الأخير للولاية في نهاية ربيع 1957 تولى مسؤولية قيادة الولاية الرابعة وظل بها إلى أن أستشهد بأولاد بوعشرة في 5 ماي 1959 .
- 21 - ولد سنة 1912م في برج منايل التابعة حاليا لولاية بومرداس ، وهو من عائلة ثرية ، التحق في صغره بالمدرسة الابتدائية الفرنسية كان في بداية حياته السياسية مناضلا في صفوف حزب الشعب للمزيد انظر : سليمان قاسم ، التاريخ السياسي والعسكري للولاية السادسة 1956-1962، ص59.
- 22 - عرفت المنطقة الثالثة للولاية السادسة مجموعة من المؤامرات على تراجها 1956-1957م وكان من أخطر هذه المؤامرات حركة بلونيس التي كانت بداية ظهورها في الولاية الثالثة وذلك منذ اندلاع الثورة التحريرية نوفمبر 1954م، وبعد تشكيل الحركة الوطنية من طرف مصالي الحاج، جعل لها جناح عسكري أوكل قيادته إلى بلونيس باعتباره مناضلا قديما في حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذي جاء خصيصا من فرنسا لتولي هذه المهمة فقام هذا الأخير بتشكيل قواته وتمركز في منطقة حيزر =وجرجرة وأعلن الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي وبعدها أعلن الحرب ضد جبهة التحرير الوطني مع رجال مناضلين للحركة أين أستعمل جهلهم لقيادات الثورة و الاعتقاد بأن مصالي الحاج وجماعته هم من فجرو الثورة ويستمر هذا الغموض إلى غاية 1957م ليكشف الجزائريون القادة الفعلين للثورة للمزيد انظر : لخضر بورقعة، مذكرات شاهد على اغتيال الثورة، د-ت، الجزائر، 1990، ص14.
- 23 ، صايكي ، مرجع سابق ، ص ص 40-41
- 24 - اسمه بلحاج الجيلالي عبد القادر المدعو كويس من مواليد منطقة زدين بعين الدفلى ، كان مناضلا في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، ثم عضو مؤسس للمنظمة الخاصة في فيفري 1947 ، و بعد اكتشاف المنظمة الخاصة إثر حادثة تبسة الشهيرة اعتقلت السلطات الفرنسية مناضليها بما فيهم بلحاج ،

لكنه لم يلبث في السجن طويلا حتى اطلق سراحه دون غيره بعد أن اباح لهم بجميع الاسرار و تحول إلى مخبر للعمل في جهاز شرطة العدو ، إلى غاية إندلاع الثورة أين اختار بلحاج ان يكون في صفوف المصاليين ، و اتخذ لنفسه اسم كوبيس ، بقي في تمرد و طغيانه و محاربته لجهة التحرير حتى تم قتله و فصل راسه عن جسده يوم 16 افريل 1958 ، و نقل راسه إلى مقر قيادة الولاية الرابعة ، اين كان = سي مُجد بوقرة بعقد اجتماع بجبال اللوح للمزيد انظر : بورقة ، مرجع سابق ، ص ص 86،87 و كذلك :

Mohamed Teguia. L'algérie en gurre. (1954_1962) office des publications universitaires. alger .1988.p294.

25 - نفسه ، ص 46

26 - صايكي ، مرجع سابق ، ص 69

27 - صايكي ، مرجع سابق ، ص 77

28 - صايكي ، مصدر سابق، ص 77

29 - صايكي ، مرجع سابق ، ص 293

حول الموضوع راجع : رشيد مياد، كتابة تاريخ الجزائر من خلال المذكرات الشخصية -الأهمية و المخازير -
30 - مجلة تاريخ العلوم، العدد 12 جانفي 2019 ص 103